في الحياة السياسية في فلسطين، وهي مؤسسات وتنظيمات وافراد حظيت، جميعها، بمعالجات وافرة، لا حصر لها، بسبب نشاطاتها العلنية، التي كتب فيها الكثير، وتحظى بكثير من المراجع.

المرحلة الاولى، ١٩٢٨ ـ ١٩٤٨

نشأت جماعة «الاخوان المسلمين» في مدينة الاسماعيلية، في العام ١٩٢٨، على يد الشيخ حسن البنّا، كجماعة دينية ذات اهداف تربوية واجتماعية، ترمي الى «تربية الامة، وتنبيه الشعب، وتغيير العرف العام، وتزكية النفوس، وتطهير الارواح». وبسبب الغموض الذي لفّ أهدافها، لم تثر الجماعة اهتمام القوى السياسية المصرية آنذاك. فقد كان البنا شدد على الجانب التنظيمي، ونشر دعوته، التي أراد لها ان تتم من خلال النشاط الديني والاجتماعي، من دون ان يلزم نفسه، أو جماعته، بموقف سياسي محدد، يعرّضه والجماعة للدخول في صراعات تهدد وجودهم، خصوصاً وهم في مرحلة البناء[١].

وعلى الرغم من ان جماعة الاخوان المسلمين لم تدخل ميدان العمل السياسي، في الحياة المصرية، الّا بعد قرار اتخذه مؤتمرها الخامس، المنعقد في كانون الثاني (يناير) ١٩٣٩، الّا ان توجهاتها نحو القضيـة الفلسـطينية اتخذت منحى مختلفاً ومتميزاً عن مواقفها المحلية. فعلى الصعيد المصري، تجنّبت جمعية الاخوان المسلمين اصدار مواقف سياسية محددة من الاستعمار، عامة، والبريطانيين خصوصاً. «فقد كانت الجماعة تريد السلامة حتى يشتد عودها، ولم يكن يشغلها الّا قضية واحدة، هي قضية الحكم واقامة الدولة الاسلامية، فرأت ادخار قوتها لتحقيق هذا الغرض»[٢].

وهكذا ظل التوجه الرسمي لحركة الاخوان المسلمين، في سنواتها الاولى، خلواً من النصوص التي تتعاطى، مباشرة، مع قضية فلسطين. غير ان سلوك مؤسس الحركة، الشيخ البنّا، اتخذ وجهة عملية مغايرة في وقت مبكر. فقد ادرك البنّا «ان توسيع نشاطات الجمعية، في العالم العربي، بالارتكاز الى الالتزام الصريح والمباشر بالقضية الفلسطينية، من شأنه أن يدعم توسيع الجمعية بمعان وأسس فكرية فعالة. وقدم تطور الاضطرابات، التي شهدتها فلسطين في العام ١٩٣٥، فرصة ممتازة للبنّا لتحقيق خطته الجديدة» والتوسع في الميدان العربي[٣].

التحوّل نحو فلسطين

جاءت أول اشارة تنبىء بتطور موقف جمعية الاخوان المسلمين من القضية الفلسطينية في رسالة أذاعهـا المرشد العام للجمعية، الشيخ البنّا، في نيسان (ابريل) ١٩٣٤، تحت عنوان «الى مَ ندعو الناس». واعتبرت اول محاولة فكرية من الجمعية لتكوين رؤية عالمية شاملة لها، وتحديد توجهاتها نحو العالمين، العربي والاسلامي. وأشار البنّا، في رسالته، الى «ان الاخوان المسلمين يشددون على ايمان كل مسلم بأن كل بقعة أرض يقيم عليها أخ يتخذ القرآن الكريم ديناً له، هي جزء من الوطن الاسلامي الكبير». وفي نيسان (ابريل) ١٩٣٥، أي بعد عام بالضبط ، أذاع البنّا رسالته الثانية، التي كرست لبلورة العقيـدة الوطنيـة للجمعية. وقد حدّد البنّا الدائرتين، الوطنية الاسلامية والوطنية العربية، كمـركزين الزاميين لولاء كل مسلم مصري. ومع ان فلسطين لم تذكر في هاتين الرسالتين، بصورة محددة، الّا ان تحديد البنّا للدائرتين المذكورتين، يجعلها مشمولة، ضمناً، في توجهاته. وظل الامر كذلك حتى العام ١٩٣٥، حين جاء ذكر فلسطين واضحاً، بعد ان حدد المؤتمر الثالث للجمعية طرقاً جديـدة لتـوسعها التنظيمي، الامر الذي ساهم، أيضاً، في تطوير فكر الجمعية. «فقد بدا للبنّا ان